## نقد:

# المسائل العسكريات لأبـي علي الفارسي

بـقـلـم : مـروان العطيـة

ديـر الـزور ـ سـوريـا

نعمت بصحبة ، سيبويه عصره ، دهرا طويلا ، وزدت التصاقا به من عام 1977 م عندما اختار أخي وصديقي الاستاذ محسن خرابه أحد كتبه : ( المسائل البصريه ) دراسة جامعية عليا لنيل درجة الماجستير من جامعة دمشق فصاحبت ـ مغه ـ الفارسي ليلا ونهارا ، وخلال ذلك كانت تزداد محبتي لهذا النحوي الكبير الذي ملأ عصره علما ومعرفة .. وما زالت الغصور على مر السنين تردد كثيرا من الحانه وانغامه النحوية والصرفية واللغوية بل والنقدية الهادفة .

وقرات باخرة في مجلة ( اللسان العربي ) العدد 20 ( 1403 هـ ) = ( 1983 م ) بحثا عن : ( المسائل العسكريات ـ لابي علي الفارسي ) لكاتبه الدكتور سلمان حسن العاني ...فكان تعريفا بالكتاب ومدحا له وكم تمنيت أن يقوم الباحث بدراسة الكتاب مبينا مع الحسنات تلك الهفوات التي وقع فيها محقق الكتاب الاستاذ الفاضل اسماعيل أحمد عمايره .

ووجدتني مدفوعا الى الكتاب المحقق لاراجع ما كتبته عليه خلال قراءتي له من هوامش وتعليقات فوجدتها من الكثرة بحيث تستحق النشر والتعريف وتفيد المحقق في طبعة ثانية للكتاب .

ولا اشك في ان ما قام به الباحث من عمل يعد جهدا مشكورا يثاب عليه بالثناء العطر .. والتحقيق يشهد بل يشكره شكر الارض للديم ، وزعير لهرم .

ولا بد هنا من توجيه الشكر لجامعة دمشق ( كلية الآداب ) لاهتمامها بهذا العالم الكبير والنحوي الخطير. حيث كلفت مجموعة من الباحثين والدارسين بدراسة كتب أبي علي الفارسي وتحقيقها رسائل جامعية عليا للحصول على درجة الماجستير وقد نوقشت أكثر هذه الرسائل الجامعية ( حول كتب الفارسي ) وأجيز أصحابها كل بما يستحق .

وقد قسمت هذه الدراسة قسمين :

ا ـ قسم تحدثت فيه عن مقدمة المحقق للكتاب ، وبينت فيه أخطاء المحقق حول كتب الفارسي حيث اختلط عليه الامر فلم يعد يفرق بين المخطوط والمطبوع بل عد بعض الكتب المطبوعة مفقودة ، ( كما فعل مع كتاب التكملة والعضديات ) واستدركت عليه كثيرا من كتب أبي علي الفارسي والتي سقطت من قائمته .

ـ وقسم تحدثت فيه عن تحقيق الكتاب وبينت فيه وجه الصواب . ولم أقف عند الاخطاء المطبعية والتطبيعات فهو معذور فيها بل وقفت عند بعض النصوص التي لم يوجهها فوجهتها وجهة صحيحة .

وغايتنا من ذلك خدمة هذه اللغة الشريفة الخالدة ، التي راعت بفصاحتها ، وسحرت بحسن بيانها ، فان أصبت فبنعمة الله .

وأساله تعالى أن يهدينا الى الطيب من القول ، وأن ينفع بعملنا جميعا ، انه سميع مجيب .

**المقدمة :**

1 ـ ص 3 ـ : عند ما تحدث المحقق عن تلامذة ابي علي الفارسي ذكر : ابن جني والجوهري والربعي ... أهمل كثيرا منهم ممن لا يقلون عنهم شهرة وبعد صيت وقد بلغ عددهم أكثر من أربعين تلميذا .

وكان يقرأ على أبي علي الفارسي أكثر من ثلاثين رجلا ( كتاب سيبويه ) ما فيهم الا من يطلق عليه اسم العالم ... ( إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي 2 / 387 ) .

2 ـ ص 5 ـ : قسم المحقق كتب أبي علي الفارسي الى فئتين :

ـ الفئة الاولى : كتبه الموجودة .

ـ الفئة الثانية : كتبه المفقودة .

وقد أصاب هذه القائمة النقصان وخالف المحقق في كثير من الاحيان الصواب فالتبس عليه الامر فلم يستطع التفريق بين الاثنتين حتى انه جعل بعض المطبوع مفقودا .

وسوف أحاول ـ بمشيئة الله ـ أن أبين الحقيقة وأصحح الخطأ ..

ـ ذكر المحقق أن كتاب ( الحجة في علل القراءات السبع ) نشر الجزء الاول منه فقط .. وأقول : وللعلم فقد نشر الجزء الثاني من الكتاب بتحقيق علي النجدي ناصيف، وعبد الفتاح شلبي وطبع في مصر سنة 1983م.

وللعلم أيضا : فان دار المامون للتراث بدمشق تقوم الآن بطبع الكتاب محققا .

3 ـ ص 5 ـ : قال المحقق : الايضاح العضدي : وقد

نشر الجزء الاول منه بتحقيق حسن شاذلي فرهود ...

وأقول : طبع الجزء الثاني من الايضاح العضدي باسم ( التكملة ) بتحقيق حسن شاذلي فرهود في الرياض بالسعودية 1401 هـ = 1981 م .

( وهي الجزء الثاني من الايضاح العضدي ) .

4 ـ ص 5 ـ : قال المحقق : ابيات الاعراب : وقد نشر المستشرق روجر جزءا منه سنة 1869 م .
وأقول : لقد نشر الدكتور علي جابر المنصوري على صفحات مجلة المورد العراقية 1400 هـ ـ 1980م ص 317 ـ 326 كتابا بعنوان :

( كتاب شرح الابيات المشكلة الاعراب لابي علي النحوي ) .

وقال في المقدمة ، ان هذا الكتاب جاء في المراجع باسم : ابيات الاعراب ، وكتاب الشعر العضدي، وشرح الابيات المشكلة الاعراب من الشعر . وآثر التسمية الاخيرة لانها وردت في كتاب (الحجة لابي علي الفارسي ) ولانها أقرب الى واقع مضمون الكتاب .

وقد أخرجه الدكتور المنصوري عن نسخة فريدة في مكتبة برلين برقم ( 6465 ) .

وقال : نشر المستشرق روجر جزءا منه سنة 1869 م ( وأشار الى ذلك محقق الكتاب ) .

كما أشار الى ذلك بروكلمان في تاريخه 192/2.

5 ـ ص 6 ـ : قال المحقق : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ، وهو مكتوب بالآلة الكاتبة . ونال على تحقيقه اسماعيل أحمد عمايرة درجة الماجستير من جامعة عين شمس ..

وأقول : لقد حققته أيضا الآنسة رفاه طرقجي ونالت على تحقيقه درجة الماجستير من جامعة دمشق ، وهو مطبوع بالآلة الكاتبة أيضا .

6 ـ ص 6 ـ : قال المحقق : المسائل البصريات : وله مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة ، رقمها 151 نحو ، وهي مصورة عن نسخة أصلية بمكتبة شهيد علي رقمها 2516 / 2 .

وأقول : لقد أنهى أخي وصديقي الاستاذ محسن خرابة تحقيق الكتاب ( عن المخطوطة نفسها ) وقدم للدراسة والتحقيق للمناقشة في جامعة دمشق لنيل شهادة الماجستير ( وهو مطبوع على الآلة الكاتبة ) .

7 ـ ص 6 ـ : قال المحقق : كتاب جواهر النحو : وله نسخة بمكتبة مشهد رقمها 12 : 7 ، 9 .

وأقول : نسب المحقق هذا الكتاب الى أبي علي الفارسي معتمدا على ما توهمه بروكلمان في تاريخه 193/2 ، والصواب أنه لابي علي الطبرسي .

ولم تذكر مصادرنا القديمة هذا الكتاب بين كتب ابي علي الفارسي وانما ذكر ضمن مخطوطات المشهد الرضوي المطهر بايران ... وعنه أخذ أولا بروكلمان في (تاريخه 132/2) .. واخذ عنه ثانيا الاستاذ أسعد طلس في مقالة له عن مخطوطات المشهد الرضوي المطهر بايران ( مجلة المجمع

العلمي العربي بدمشق ، المجلد 24 صفحة 271 سنة 1949 م ) .

وقد قدم أبو علي الطبرسي كتاب (جواهر النحو) للامير صفي الدين ابي منصور محمد بن هبة الله الحسيني الشيرازي ( الذريعة 266/5 ومجمع البيان للطبرسي 10/1 ) .

ولهذا الامير قدم أيضا تفسيره ( مجمع البيان ) انظر مجمع البيان 10/1 .

وقارن أيضا بما قاله حاجي خليفة في كشف الظنون 1 / 616 .

وانظر ترجمة أبي منصور محمد بن هبة الله الحسيني الشيرازي في : ( طبقات أعلام الشيعة ـ الثقات العيون في سادس القرون ص 293 ) . فالكتاب اذن لابي علي الطبرسي صاحب تفسير ( مجمع البيان ) وهذا هو الصحيح .

8 ـ ص 6 ـ : قال المحقق : المسائل المنثورة : وله نسخة بمعهد المخطوطات ، رقمها 155 نحو .

واقول : حقق الاستاذ مصطفى الحدري هذا الكتاب ونال به درجة الماجستير من جامعة دمشق 1981م وذلك عن النسخة نفسها التي أشار اليها المحقق ( رقم 155 نحو ) .

9 ـ ص 7 ـ : ذكر المحقق من كتبه المفقودة كتاب ( التكملة ) وأقول : والصحيح انه موجود .

وقد طبع بتحقيق حسن شاذلي فرهود . وهو الجزء الثاني من كتاب (الايضاح العضدي). ويشتمل كتاب : الايضاح العضدي على ابواب النحو .

أما التكملة فتشتمل على أبواب الصرف .

10 ـ ص 8 ـ : قال المحقق : تعليقه على كتاب سيبويه ....

واقول : لقد عد المحقق ( التعليقة ) كتابا مستقلا برأسه وبهذا عد سابقا ( المسائل المنثورة ) و ( تعليقة على كتاب سيبويه ) كتابين ... والدراسة التي قام بها الاستاذ مصطفى الحدري اثبتت أنهما كتاب واحد .

11 ـ ص 10 ـ : ذكر المحقق من بين كتب أبي علي الفارسي المفقودة كتاب ( العضديات ) .

وقال : وقد ورد ذكرها في الورقة الاخيرة من مخطوطات المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات .

واقول : والصحيح انه موجود وله مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق رقمها ( 7799 ) .

وقد قام بتحقيقه الاخ الاستاذ شيخ الراشد ونال على تحقيقه درجة الماجستير من جامعة دمشق 1982 م .

12 ـ ولم يذكر من كتبه المفقودة ( المسائل القهستانيات ) .

وقد ذكرت على صفحة عنوان ( المسائل

البصريات ) ، مخطوطة شهيد علي رقم 2/2516 ·
وقد ذكر المحقق في مقدمة الكتاب ص 10 الهامش رقم ( 5 ) ما يلي :

« جاء في الورقة الاخيرة من مخطوطة البغداديات ما نصه : لابي علي مسائل تسمى العضديات والقماستانيات والاصبهانيات » ·

والصواب أ ـ ما ذكرته بان هذه المسائل جاءت على صفحة عنوان ( المسائل البصريات ) مخطوطة شهيد علي رقم 2/2516 ·

لان آخر صفحة البغداديات يقابلها أول صفحة من البصريات ، وعلى صفحة البصريات جاءت هذه المسميات وهو الصواب ·

علما بان ناسخ الاثنتين واحد ، وهو : أحمد بن تميم بن هشام بن أحمد بن عبد الله بن حيون المحدث أبو العباس البهراني اللبلي ·· توفي بدمشق سنة 625 هـ وترجمته في تكملة التكملة 137 ونفح الطيب 6 / 603 وشذرات الذهب 5 / 116 والتكملة لوفيات النقلة 3 / 224 ) ·

ب ـ تصحفت عند المحقق كلمة : القهستانيات الى القماستانيات والصواب : القهستانيات ·

13 ـ ولم يذكر من كتبه المفقودة : ( المسائل الحكمية)

وانفرد بذكرها عبد اللطيف بن محمد رياضي زادة في كتابه ( أسماء الكتب ) ص 204 ولعلها مصحفة عن : ( الحلبية ) ·

14 ـ ولم يذكر من كتبه المفقودة : ( المسائل المقربات)

وانفرد بذكرها عبد اللطيف بن محمد رياضي زادة في كتابه ( أسماء الكتب ) ص 212 · ولعلها مصحفة عن: ( المعربات ) ·

15 ـ ولم يذكر من كتبه المفقودة ( شرح الاصلاح )

وانفرد بذكره الميداني في مجمع الامثال 1/336·

16 ـ ولم يذكر من كتبه المفقودة : ( تفسير القرآن )·

أنظر : الخصائص 3/255 ، والذريعة 4/255 ، وأعيان الشيعة 21/31 ·

17 ـ ومن كتب أبي علي الفارسي المنسوبة كتاب :

( شرح كتاب سيبويه ) ·

أنظر : حاشية الامير علي تقي اللبيب 1/62 ·
وهو نفسه : تعليقة على كتاب سيبويه والمسائل المنثورة وبهذا أصبح لهذا الكتاب ثلاثة مسميات

ـ وهذه بعض الملاحظات حول تحقيق نص : ( المسائل العسكريات ) :

1 ـ ص 50 ـ : قال الفارسي :

( فهيهات ونحوه من الاسماء المشابهة للحروف ـ اذا وضعت موضع المبني ـ أبنر بالبناء · وكذلك القول الآخر وجيه ··· »

ـ ووضع المحقق رقم (5) على كلمة ( كذلك ) ، وأشار في الحاشية رقم (5) الى أنها في المخطوطة م : ولذلك وهو الصواب فتصبح العبارة : ولذلك القول الآخر·

ـ ووضع رقم (6) على كلمة ( وجيه ) وأشار في

الحاشية رقم (6) الى انها في المخطوطتين ( ش + م ) ضبطت هكذا : وُجَيْه ( يعني بصيغة التصغير ) وهو الصواب وبه تستقيم العبارة فتصبح : ولذلك القولِ الآخرِ وُجَيْهٌ .

2 ـ ص 76 ـ : قال الفارسي :

« والآخر أن اسماء الاعلام قد تجيء في غير شيء مخالفة لغيرها ومختصة بامثلة لا يشركها فيها غيرها . الا تراهم قالوا : موهب ، ورجاءُ بن حَيْوَة ، وَتْهلَك .. »

ـ والصواب أنها ( تهلل ) وليست ( تهلك ) لان كلمة ( تهلك ) لا شاهد فيها على ما ذكره الفارسي . بينما في كلمة تهلل استشهد على أن الاعلام تخالف وهي مخالفة للقياس لانه لم يدعم الحرفين المتماثلين . انظر سر صناعة الاعراب ص 171 والممتنع في التصريف 649 .

3 ـ ص 87 ـ : قال ابو علي الفارسي :

« اعلم أن أصل هذه الكلمة فعل ، الفاء منها مفتوحة . وعينها تسمعها كذلك ، والعين منه واو ، واللام منه هاء . وحروف العلة اذا كانت لامات فقد تحذف ، لما يعتورها من الحركات ، وهي مستنكرة فيها لمجانستها لها ، فحذفت للتخفيف ، وكما يحذفون ، وكي لا يكثر في كلامهم حمله ما يستثقلون ... »

ـ وقد أخطأ المحقق في توجيه كلمة ( حمله ) والصواب أنها ( جملة ما يستثقلون ) بالمعجمة ، وبها يستقيم الكلام ويأتلف السياق .

4 ـ ص 89 ـ : قال أبو علي الفارسي :

« وكذلك سَنَة في من قال : ( ليست بسنهاء ) .. » ولم يشر المحقق الى أن ( ليست بسنهاء ) هي جزء من بيت شعر نتوهم أنها نثر ، والبيت بتمامه ( من الرجز ) :

لَيْسَتْ بِسَنْهَاءٍ وَلَا رُجَبِيَّةٍ

وهو لسويد بن الصامت

أنظر : الصحاح واللسان والتاج (رجب) والجمهرة 1 / 208 ومادة ( سنه ) .

5 ـ ص 102 ـ : قال أبو علي الفارسي :

« فأما المحذوف من الصلة فيكون على أنه حَذَفَ الجار والمجرور كما قَدَّرَ في قوله تعالى : « لا تجزي نفس عن نفس شيئا » أنّ فيه مُرادا ... »

ـ والصواب : ( مراد ) بالرفع ، لانها خبر أن .
وقد جاءت على الصواب في الحاشية رقم (6) .

6 ـ كان ينبغي أن يزود الكتاب بفهرس تفصيلي للقضايا النحوية والصرفية المبثوثة في ثنايا القضايا الكبرى .. كما كان ينبغي أن يزود الكتاب المحقق بفهرس لغوي . وهذا ما يجب أن يتوفر في كل كتاب من كتب اللغة العربية يحقق حديثا .. وقد نبه الاستاذ سلمان حسن العاني الى هذه الملاحظة الهامة في كتب التراث المحققة حيث قال :

« ولا أدري ان كان الامر يحتمل فهرسا آخر يشير

الى المصطلحات اللغوية الواردة في العسكريات ـ ومواطن معالجة هذه المسائل بشكل رئيسي ..

وهذه الملاحظة جديرة بالاهتمام فهي لكل العاملين في حقل التراث العربي .

وهناك ملاحظة أخرى هامة لمن يعمل في كتب أبي علي الفارسي :

كيف يتعامل الفارسي مع الشواهد والامثلة ؟ وهل يذكرها كاملة ؟

وهل يذكر القائل ؟

والحقيقة ان أول ما يلفت النظر في الشواهد المنثورة في كتب أبي علي الفارسي أنها كثيرة غزيرة ـ وهذا يدل على العقلية الجبارة التي اختص بها هذا العالم الجليل وعلى الحافظة العجيبة التي كانت تختزن الكثير وتوظفها في الوقت الذي تريده وكان صاحبها يغرف من بحر عظيم لا ينضب .

ونلاحظ ان الفارسي يستشهد بالقرآن وبالحديث وبالمثل وبالشعر والاثر . وهو في كل ذلك لا يورد من الشاهد الا موضع الاستشهاد ، اذ يورد احيانا كلمة واحدة أو كلمتين أو ثلاثا من الآية الكريمة أو بيت الشعر .

مثل : ( سبحان ) وهذا بيت شعره وتمامه :

أقول لها لما جاءني فخره
سبحان من علقمة الفاخر

وهو للاعشى : أنظر البصريات ص 101 .

ومثل : ( كان ثدييه ) وتمامه : وصدر مشرق النحر

كان ثدييه حقان . البصريات ص 171 .

ومثل : ( وحيّ عمرو ) وتمامه : وحي عمرو طعنا طعنه فجرى . البصريات ص 187 .

ومثل قوله تعالى : ( يتربصن بأنفسهن ) وتمامها « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر » البقرة الآية 227 ، العسكريات ص 57 .

ومثل : ( ليست بسنهاء ) وهو : بيت من الشعر وتمامه : لسيت بسنهاء ولا رُجَبِيَّة ، العسكريات ص 89 .

ولذلك التبس الأمر على المحقق فعده من كلام الفارسي ( كلاما نثريا .. ) .

وتبعا لذلك فهو لا يهتم بنسبة الشاهد الى قائله وكأني به يظن الناس جميعا من طبقته لذلك فهو يورد شيئا معروفا ( واللبيب من الاشارة يفهم ) .

لا شك في أنه يغرف من بحر لا ينضب ويعتمد على ذاكرة عجيبة ولا أقول بأنه لعدم معرفته للشاهد لا ينسبه بل لانه يعرفه تمام المعرفة ولانه يوظفه حيثما يريد ووقتما يشاء وهو واثق بأنه من الشعر الذي يحتج به ودليلي على ذلك هو ما كان يفعله في الآيات القرآنية ولا أشك في أنه كان يحفظ القرآن ويستظهره استظهارا كاملا .